مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.651/641

كتابة الرائحة من ذاكرة الجسد إلى مناجاة الروح ، قراءة في نماذج مختارة.

Writing the scent from the memory of the body to the soliloquy of the soul , read in selected models.

حنان مبروك*
Hanambk1954@gmail.com
مخبر المعالجة الآلية للغة العربية/ تلمسان
المركز الجامعي مغنية.
(الجزائر)

د. سحنين علي
sahnineali20@gmail.com
مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب/معسكر
جامعة الدكتور مولاي الطاهر-سعيدة-
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/11/14 تاريخ القبول: 2023/04/14 تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص: تحاول هذه الدراسة محاورة الجسد، والنفاذ إلى الروح عبر الرائحة، من الأنف إلى الدماغ ثم إلى القلب، وذلك بغية الكشف عن مدى مساهمة الذاكرة الحسية الإدراكية في تشكيل وبلورة الذاكرة الروحية الروحانية. فمما لا شك فيه أن حاسة الشم قد همشت وأقصيت من قبل الباحثين في الأدب والرواية، ولذلك سعينا جاهدين من أجل رد الاعتبار لدور الأنف في تحديد هويتنا وبلورة رغباتنا وتشكيل ذاكرتنا، وذلك من خلال رصد العلاقة بين الرائحة والجنس، وتبيان كيف تساهم الرائحة في رسم الحدود الجندرية بين الجنسين؟ مستعينين بشذرات ومقاطع من رواية "رائحة الأنثى" لأمين الزاوي، ورواية "رائحة القرفة" لسمر يزبك أنموذجا.

الكلمات المفتاحية: الجسد، الرائحة، الجندر، الذاكرة، الروح، الهوية.

Abstract :

This study tries to talk the body, reaching out to the soul through the smell. From the nose to the brain and then to the heart, how much does cognitive sensory memory contribute to the formation and crystallization of spiritual spiritual memory? There is no doubt that the sense of smell has been marginalized and excluded by researchers in literature and fiction, so we have endeavored to rehabilitate the role of the nose in defining our identity, crystallizing our desires and shaping our memory by monitoring the relationship between smell and sex and how it contributes to the delineation of gender boundaries using nuggets and passages from Amin Al-Zawi's "Female Scent", and Samar Yazbek's "Cinnamon Scent."

Keywords: *Body, Smell , Gender, Memory, Soul, Identity*

1. مقدمة :

تمثل الرائحة بصمة هوية، غواية جنسية، ذاتا حسية، ذاكرة جسدية، وبالتالي فإن استدعاءها في السرد الروائي هو اهتمام بدور الجسد، كونها تعد مبحثا من مباحثه الابستمولوجية* Épistémologie التي تبحث في العلاقة الفلسفية بين المعرفة والحقيقة، بإعلاء شأن المقاربات التجريبية على حساب غيرها من المقاربات النظرية

*المؤلف المرسل.

والعقلية المحضة. وقد انصبت الدراسات الثقافية ممثلة في السرديات الحداثية والما البعدية والخطابات المعاصرة بالحواس ودورها في الوعي بالعالم وبناء الرؤى الإنسانية نحو الكون والوجود والفكر بعد أن كان الجسد رمزا للخطيئة، والعقل سموا للروح والنفس ورمزا للفضيلة، "هكذا يتم التحول التدريجي في تاريخ الفلسفة، من "أنا روح أو عقل" إلى " لي جسد " ومن "لي جسد" إلى "أنا جسدي" ومنه إلى "جسدي أنفي".وهي عبارة نيتشه الشهيرة التي تؤسس لفكرة الإدراك الشمي (أنا أنفي الذي أعي به)، والتي في أفقها يكتب أدب الشم، شعرا ونثرا، جملا ومقاطع قصيرة أو أعمالا طويلة، قصيدة أو رواية."[1]

يشتغل أمين الزاوي* في روايته رائحة الأنثى الصادرة عن دار كنعان للنشر والتوزيع، 2000 م بدمشق، على عنصر الرائحة بدءا من العنوان الذي يحمل إيحاءات جنسية قد تولد لدى القارئ انطباعات أولية متعلقة بجسد الأنثى وانفتاحاته الحسية على العالم، وذلك قبل ولوج النص واستجلاء مكنوناته، ما يجعل الرائحة مرادفا للغواية، وكسر التابو في السرد إذا وظفت على هذا النحو سياقيا، فهي تعد باعثا قويا على مثل هذه الاعتقادات الذوقية التي تنشط مخيلة البشر الحسية مبدئيا.

وقد "حمل أفلاطون على العطور حملة شعواء من حيث اعتبارها أدوات للتخنث واللذة الجسدية، في زمن كان فيه استعمال المعطرات وقفا على بائعات الهوى"[2] وبالتالي فدور العطر منذ القدم كان إخفاء الروائح الجسدية الكريهة وتمويهها، والتي كان يوصم بها أراذل المجتمع وطبقاته الدنيا، مثل المومسات والمرضى وأطفال الشوارع، كما يشير إلى ذلك أفلاطون.

هذا وقد طالت نظرة الاحتقار المرأة منذ العصور الأولى، حيث ارتبط جسدها بالخطيئة واثارة الشهوات الذكورية، وضُمنت الرائحة بشكل أو آخر إدراكيا، وتعالقت وظيفتها مع وظيفة الجسد الأنثوي ومؤداه الدلالي والثقافي في ممارسة أساليب المداهنة والاستمالة والإغواء ضمن منظومة أبوية، حصرت الأنثى في أدوار جندرية محددة، ورسمت لها حدودا ثقافية لا تتعداها تحكمها التقاليد والدين والمجتمع وتتوارثها الأجيال بالتعاقب.

يحكي أمين الزاوي على لسان ابن بطوطة حكاية مملكة منسية، واقعها مريض، وتاريخها مشوه، وذات هوية ممزقة بين الحاضر والماضي، يقوم بملء بياضاتها وسد ثغراتها بسرد متخيل أقرب إلى الدستوبيا* منه إلى الفانتازيا*، مقسما حكايته إلى أبواب على خطى ابن حزم الأندلسي، جامعا بين التراث السردي والواقع الجزائري الراهن، في قالب سوداوي تهكمي نوعا ما، محاولا مقاربة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تعيشها البلاد، ضمن هيكل ثقافي غرائبي لا يخلو من خرجات مسرحية وتصوير رمزي.

وتتقاطع رواية رائحة القرفة لسمر يزبك* الصادرة عن دار الآداب، بيروت 2008م، مع رواية رائحة الأنثى في توظيف وتناول موضوع الرائحة في السرد، مع اختلاف بسيط وهو أن نص يزبك استند بشكل أساسي على هذه الحاسة وانطلق منها كتيمة رئيسة، وبؤرة دلالية تتحرك على إثرها جميع الأحداث والشخوص الروائية، بينما ركن أمين الزاوي إلى الرائحة باعتبارها عاملا مساعدا في بناء بعض الأحداث في مواضع معينة من العمل الأدبي. وحري بنا الإشارة إلى تشابه النصين كذلك في عنصري الاسترجاع والاستذكار اللذان يؤطران الفضاء الزمني للسرد، بالرغم من أننا لسنا في معرض المقارنة بين العملين، ولكن لتبيان حساسية العلاقة بين الرائحة والذاكرة، ودورها الفعال في إعادة تركيب الجوانب النفسية والفكرية والشعورية للشخصيات داخل النص. فالاسترجاع بوصفه تقنية زمنية لا تتعلق بالموصل أو المفصل السردي، وانما يستمر مسار الحكاية وفق خطية ثابتة وكأنها لم تتوقف، تماما من النقطة التي رست عندها الأحداث إما بشكل صريح أو ضمني، دون حاجة لشد انتباه القارئ لموضع القفزة الزمنية أو تقديم تفسيرات واضحة له، فإن هذا من شأنه أن يفقد النص بريقه الدلالي وانفتاحه على التأويل بسد تلك الثغرات فيسقط في فخ التقرير[3]

"رائحة القرفة" هي رواية إيروتيكية* Irotique ضاجة بالألم الإنساني والهشاشة الأنثوية، حيث "تقف الكاتبة في هذه الرواية أمام مرآة الحياة المشروخة في المجتمع السوري، وتعالج ازدواجية المعايير فيه على حد قولها، من خلال التعرض للعلاقة المثلية السحاقية التي تنشأ بين السيدة الثرية حنان الهاشمي وخادمتها عليا، فتحاول تصوير

العلاقة المعقدة بين هاتين الشخصيتين، بمهارة دقيقة وبراعة في استجلاء مكنونات النفس البشرية عن طريق مونولوج داخلي .. وأيضا بالكثير من الانتقاد الواضح للطبقية وتداعياتها في المجتمعات الفقيرة"[4]

كذلك ترتكز هذه الرواية في جوهرها على متناقضات لا حصر لها على سبيل: السيد/العبد، الرغبة/الامتناع، الحرمان/الكفاية، الثراء/ الفقر، المالك/المملوك، الجسد/الروح، القوة/الضعف، الحب/الكره، الجمال/القبح، ..إلخ

مما يجعلها –أي المتناقضات- تساهم في إثراء النص لغويا، وتكثيفه موضوعيا وسياقيا، وتعزيز بناه الفنية والجمالية إلى حد بعيد.

ومن الملاحظ أنه "ثمة ما يقربنا من الروائح وصلتها بنا في مجريات الحياة اليومية، ما يؤنسنها، وما يخرجها عن حدود سيطرتنا، حتى لا نعتبر أنفسنا المرجع الرئيس في تبين الروائح، لحظة أخذ العلم بأننا مقارنة مع الكثير من الحيوانات في بيئتنا البيتوتية ذاتها والمحلية أو الأهلية والبرية الطبيعية، نكاد نشكل المرتبة الضعيفة جدا، بوجود حيوانات تشكل حاسة الشم لديها في مقام الرموز الأكثر سرانية فيما بيننا: في الحروب والدوائر الشديدة السرية"[5] غير أن ورقتنا البحثية تروم دراسة العلاقة بين الرائحة والهوية الجندرية من خلال تتبع علاقتها بالجنس بداية كمثير خارجي غير لفظي، وذلك باستعراض ومضات من روايتي "رائحة الأنثى" و "رائحة القرفة"، ثم ربطها بمفهومي الذاكرة والهوية، باعتبارها نصوصا قائمة على عنصري الاسترجاع والتداعي الحر لأحداث مضت وعاشتها الشخصيات بردود أفعال مختلفة تماما في الحاضر، فهذا الامتداد الزمني دليل على أهمية الذاكرة في تقنيات السرد الذي يعتمد على الحفر السيكولوجي في ذوات الشخصيات ومدى تأثير الذكريات على تجسيد الوعي الحاضر للإنسان والتحكم في زاوية نظره للأمور وتفكيره بالعالم الخارجي، وطبيعة علاقته بعالمه الداخلي، بذاته وانتمائه وهويته.

وقد انطلقنا في رحلتنا البحثية من عدة تساؤلات وإشكالات من بينها: إلى أي مدى تسهم الذاكرة الشمية في بناء الوعي الفردي تجاه الذات والآخر/ العالم؟ وكيف ينعكس ذلك على مفهوم الهوية إنسانيا وجنسيا؟ وكيف يمكن للرائحة أن ترسم حدودا جندرية وأدوارا اجتماعية من خلال السرد؟

يستلزم هذا النوع من المباحث الثقافية الاتكاء على عدة مقاربات لتنوع زخمه المعرفي ومشاربه ومرجعياته، وتشعب مجالاته وتشابكها بين السوسيولوجي، والأنثروبولوجي، والسيكولوجي، والإبستمولوجي، وغيرها، غير أننا وضعنا الرحال عند مقاربتين نحسب أنهما كانا المعينين لنا في هذه الرحلة: المقاربة الوصفية التي استعنا بها لوصف هذه العلائق وربطها بالأجواء العامة للنص الأدبي (النموذج)، والمقاربة التأويلية التي انتشلتنا من فوضى المعارف وتداخل الحقول الثقافية بفك طلاسمها.

2. جغرافية الجسد وخرائب الذاكرة:

1.2. الجسد معطى ثقافي:

إن الجسد كمفهوم ينطوي على دلالات ووظائف متعددة، فقد انفتح على التنظير الفلسفي والتحليل الفكري، كثيمة ثقافية خصبة وبكر، بعدما كان حبيس التصورات الديكارتية ردحا من الزمن، والتي اختزلته آدائيا في الجانب البيولوجي. ولعل " المتتبع لتاريخ الفكر البشري عموما والفلسفي خصوصا يرى أن الفلاسفة غالبا ما انكبت دراساتهم على البحث في موضوعات تخص الإدراك العقلي ونقد العقل، والبحث في النفس البشرية وانفعالاتها أكثر مما فضلوا البحث في موضوعات تخص الجسد، ولهذا وقع الجسد، ضمن تراتيبة صارمة أفضت في أغلب أشكالها ليس في صالحه، فوقفت تارة إلى جانب العقل وتارة أخرى إلى جانب النفس والروح. أي أن تاريخ التفكير في الجسد كان مبنيا على الدوام على مبدأ التعالي أحيانا وأحيانا أخرى على المفارقة، وهذا ما يسوغ قول نيتشه إن تاريخ الفكر هو تاريخ إذلال للجسد وإماتة الرغبات والتضحية بالذات"[6]

فالجسد كينونة إنسانية وكونية، يؤدي إرسالية تواصلية تمرر دلالاتها المختلفة وفق قراءة سيميائية، تفكك ثيماتها الثقافية بغية الكشف عن الخطاب المتواري خلف حجب الثقافي.

مما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أن علاقة الجسد بالفعل الجنسي أزلية في الأدب ولها عدة إسقاطات وأبعاد ثقافية، سياسية، اجتماعية وحتى تاريخية، فارتباط الإنسان بجسده هو ارتباط بذاته ووطنه، والجسد في الرواية هو ذاك الوطن المضطهد، المسكون بالقلق، والمستغل المباح، وبالتالي فهو حامل للمعنى ومنفتح على الذات

الإنسانية باعتباره جزءا منها، فالذاتية الإنسانية هي في أصلها ذاتية جسدية وفي هذا النطاق حاولت العلوم الإنسانية المعاصرة توظيف مختلف المناهج والأدوات بغية تحقيق مشروع بقي بعيد المنال رغم سعيها الحثيث للإحاطة بدراسة أنثروبولوجية للجسد من زاوية شمولية[7]

ولا يمكن اختزال مفهوم الجسد ومؤداه في الجنس حصرا، خاصة في السرد الروائي وفي الأدب عامة، "ففكرة الجنس والجسد في الرواية تحمل صورا مشبعة بالمعاني المضمرة والأنساق الثقافية، فارتباط العالم بكل أحداثه بالجسد والمجتمع له رمزية مركزية ورئيسة، تدرس أهم قضية مما عاشته المجتمعات من ظلم وقهر، وبما أن الجنس هو عملية مشتركة بين الذكر والأنثى فهي تجسيد لفكرة الأنا/الآخر، المجتمع/الفرد، الوطن/المستعمر، وهي جملة من الثنائيات التي لا تستوي إلا بنقيضها. هذه القضايا الإنسانية شغلت الدراسات الثقافية لأنها طرحت بقوة في المتن الروائي ووظفت اللغة لخدمة هذه المعطيات الثقافية وإعلاء صوت المهمش والمقصى من الدراسة والبحث، ووضع الجسد في زاوية يستطيع من خلالها القارئ معاينة موضوعات كالاغتصاب، واللذة، والصراع الهوياتي، عن كثب. "فاللغة كانت قديما تجسيدا لا يجادل، ووحيدا للمعاني الممكنة. وهنا صار النص يحمل قراءات مختلفة، وتأويلات متعددة"[8]

ومما لا شك فيه أن "حضور الجسد في الكتابة مسألة أولاها النقد المعاصر أهمية بالغة فرولان بارت (Barthe.R)يربط بين الكتابة والجسد حتى تحول هذا الربط إلى أهم الركائز التي قامت عليها رؤيته النقدية، ويرى لهذا الحضور مستويات متعددة أهمها مستوى الأسلوب فهو عنده "صوت مزخرف يزين لحما مجهولا.. ما هو إلا استعارة أي معادلة ما بين البنية اللحمية للكاتب...هو ذكرى مغلقة داخل جسد الكاتب"[7]، ويقول في موضع آخر:" الكتابة هي عمل الجسد الذي تستحوذ عليه اللغة" التهميش؟ ويقول عن الكاتب لقرائه: "إنها حركة الجسد"[9]

وقد تجلى هذا من خلال نصي "رائحة الأنثى" و"رائحة القرفة" سرديا بدرجات متباينة، يقول أمين الزاوي: "تذوب أختي في الحكاية، تنسى جسدها على السطح، كحوض من أحواض زراعة «ابن بطوطة»[10]ويضيف في موضع آخر: "كانت تبعد كل عطر تجاري كي تطلع منه عطره الأصلي المتوسطي. ربما هي رائحة اكتسبها جسدي من الرطوبة المالحة على سطوح أحواض زراعتي"[11]

كما يزخر النص بأجساد يقظة وأخرى خاملة، بعضها يشي بالحياة والاندفاع والرغبة، بينما يشي البعض الآخر بالموت والتلاشي والعدم، ولعل حضور موضوع الجسد في رواية الزاوي دليل على انفتاحها على تيار التجريب والحداثة وتفشي نزعة التشيء المسبغة على كل جوانب الحياة العصرية كنتيجة من نتائج الثورة الحداثية والمابعدية، والإعلاء من صوت المقصى والحفر في ثنايا المسكوت عنه، والتعدي على حدود المحظور في الأدب والمجتمع.

ويحضر موضوع الجسد في رواية "رائحة القرفة" بكثافة أكبر وأكثر تركيزا وجرأة، تقول يزبك وهي تصف شخصية البطلة السيدة حنان الهاشمي: "مستغرقة في الغبطة التي تحسها بتأمل تفاصيل جسدها، أمام المرآة، ترفع ثوبها القصير، تتأمل ردفيها بفضول، وكأن ما تشاهده هو جسد امرأة أخرى"[12]

وتضيف في موضع آخر: "جسدها يرتجف بشدة، وقفت أمام مقبض الباب، التصقت به، فتحته بحركة عنيفة، صارت وجها لوجه أمام ما يحدث في الغرفة التي تحولت إلى مسرح مظلم، تضيئه بقعة ضوء شاحبة. بهق وجهها، وتحولت مسام جلدها إلى حواف سكين حادة، وبرزت على شكل حبيبات ناعمة، من أخمص قدميها حتى مفرق شعرها المنكوش"[13] هذا النص هو احتفاء بالجسد في كل حالاته بامتياز، بل لعل الكاتبة نجحت إلى حد بعيد في تقديم ترجمة نفسية للشخوص الروائية وتحولاتها الفيزيولوجية والاجتماعية والذهنية عبر الجسد، متفننة في أساليب وصفه، ومركزة بؤرة اشتغالها على تفاصيله: الجلد، المسام، الوجه، البشرة،....، بحيث تكون جغرافيته وتضاريسه حاملة للدلالات المشكلة لمسار القصة وتركيبة كل شخصية، وهي جغرافية بحاجة لدراسة سيميائية وتفكيكية معمقة لفك شفراتها ورموزها.

وجاء توظيف الرائحة في كلا النصين تلبية لمتطلبات هذا الجسد المتخيل في بلورة رغباته وميولاته وتفسير تحولاته -على مختلف الأصعدة- سرديا، وقد ركزنا من خلال هذه الورقة البحثية على العلاقة بين الرائحة وتحولات

الهوية الجندرية من جهة، وعلاقة الرائحة بالجنس من جهة أخرى، وذلك من خلال الرواية، فكيف للرائحة أن تساهم في بلورة هذا العلاقات ؟ وإلى أي مدى تؤثر الذاكرة الشمية في التركيب النفسي للشخصيات وأدوارها الاجتماعية؟

2.2. الأنف : عضو جنسي :

تشير الناقدات النسويات إلى أن الأنثى تملك أجهزة جنس في كل مكان، وقد يشترك الرجل مع المرأة في هذه النقطة إنما بدرجة أقل. إن حواسنا الإدراكية تساهم بشكل أو بآخر وتتعاضد في إثارة الرغبات الجنسية لدينا أو لدى الطرف الآخر، ولعل الاختلاف الجندري هنا يكمن في سبيل التعاطي معها كمستقبلات خارجية نقيضة أو مماثلة opposé similaire، غير أن " الشم والروائح تختلف عن الحواس الأخرى فهي لا تحتاج تفسيرا من قبل المخ. بل تكون ردة الفعل عاطفية سريعة. إن جزء المخ الخاص بالأنف هو نظام الوصل في المخ (limbic system) وهذا الجزء ليس له علاقة باللغة والمنطق بل بالعاطفة والذكريات والرغبات"[14]

ومن الملاحظ أنه في رائحة الأنثى تتعدد الإناث (حمامة، يمامة، يامنة، ...) ولكل واحدة منهن رائحة تميزها وتعبر عنها، "واذا كانت هذه الرائحة طبيعية في المرأة، فإن الرواية لا تنسى رائحة الرجل ذلك الذى كان له حضور قوى وتأثير مباشر في صنع الحكايات وتشكيل المشهد والوقوف رغبة جامحة أمام الأنثى التي تعقبته هي أيضا جاعلة من رائحته أثرا يثير فيها الشبق ويدفعها باتجاهه"[15] تلك كانت حالة معظم الإناث في الرواية اللواتي أغرمن برائحة ابن بطوطة.

يقول ابن بطوطة وهو يحكي عن ولع الفتاة الأوكرانية التي صادفها في إحدى رحلاته وهوسها برائحة جسده: " في غرفة الفندق كانت الأكرانية تتشممني مأخوذة حد الغيبوبة برائحة جسدى التي فيها من العرق ورائحة النبيذ الذى ساح ليلتها على قميصي ورائحة سمك الجمبرى بالثوم والقرفة والليمون.. تلصق أنفها بظهرى.. وتقول بالروسية مخلوطة بإنجليزية مكسورة: Parfume is very good كانت تبعد عن جسدي كل عطر تجاري كي يطلع منه عطره الأصلي المتوسطي "[16]

وهذه الجاذبية الجنسية التي تثيرها الرائحة استحوذت على حواس يمامة كذلك حيث تقول: "سحبت جسدى نحو حضن ابن بطوطة فغمرني برائحة شبيهة برائحة بهارات الهند والسند وزنجبار. من جسده كانت تصعد حرارة حمام تركي "[17]

فالرائحة - كما يبدو - تعمل على تخصيب المخيلة برغبات جامحة وتشعل الحواس الأنثوية والذكورية على حد سواء وتثير شبقيتها، ولذا هي عامل أساسي في سيرورة العلاقات الجنسية وهذا ما يتجلى بوضوح في رواية رائحة القرفة، التي مثلت فيها حاسة الشم منبعا لا ينضب لشحذ مشاعر الصبابة والشهوة واعلاء سلطتها في النص، حتى صارت حنان سيدة البيت سجينة المتعة الجسدية التي كانت تستمدها من خادمتها الوضيعة عليا، فانقلبت الأدوار بينهما وتحولت عليا إلى ملكة في الليل وحنان إلى أمة خاضعة لها خلال النهار. "عندما اختفى خيال عليا، أغلقت الستائر، واندست في فراشها، وهي تتشمم شراشف الليلة الماضية، رائحة القرفة"[18]

تصف لنا سمر يزبك معاناة حنان بعد رحيل عليا عن البيت بسبب اكتشاف خيانتها وكيف صارت الرائحة وسيلة للألم بعد أن كانت سببا في السعادة وتحقيق اللذة، وتضيف في موضع آخر: "ضربات قلب حنان تشعرها أن جسدها سينفجر. وفجأة تشم تلك الرائحة من جديد. الرائحة تعوم في المكان حين تقترب السيدة منها"[19]

إن المتن الروائي هنا غني بالمعجم الشمي، وهو في غالبية المواضع إن لم نقل كلها عامل مساعد على التقارب الجنسي بين الشخصيات في النص، ومحيل للرغبات الشهوانية والغرائز الإنسانية، إما قصد ملء فراغ عاطفي أو تفريغ مكبوتات نفسية دفينة. فلا عجب إذن في أن يعتبر الأنف عضوا جنسيا فقد أكدت الدراسات البيولوجية الحديثة، أن كل من الحيوانات والبشر تملك غددا أنفية تدعى الفيرمونات، ولها دور فاعل في عملية الانجذاب الجنسي بين الأنواع الجندرية[20]

وبهذا المعنى يكون الجسد ملتقطا للمثيرات الخارجية، وحاملا للدلالة انطلاقا من العلاقة التواصلية بين الحواس الإدراكية، والنشاطات الذهنية حيث إن "إدراك الخارج يتطلب ضبط المثيرات في شكل معين، ووعي الجسد يحتاج الجسد، والنفس تنتشر على كل أجزائها، والسلوك يتجاوز قطاعه المركزي. ولكن بالإمكان الإجابة أن

تجربة الجسد هي نفسها تصور واقعا نفسانيا وهي بهذه الصفة تختم سلسلة من الأحداث النفسانية والفيزيولوجية التي هي وحدها تعتبر من الجسد الحقيقي ألا يشبه جسدي تماما الأجساد الخارجية، أي موضوعا يمارس تأثيره على أجهزة لاقطة ويفسح المجال في النهاية لوعي الجسد"[21]

ومما لا شك فيه أن الوعي الجسدي والعقلي يعملان معا في انسجام، بغية تحقيق التوازن في سلوكيات التعامل مع العالم الخارجي للإنسان، وتأثير ذلك على عالمه الداخلي (تخزين الذكريات وبناء المواقف وردود الأفعال السيكولوجية والاجتماعية).

3.2. العود الأبدي للعنة الذاكرة :

ما الذاكرة؟ هل هي ترجمة لمخيلتنا ومسرح لأفكارنا؟ هل هي مستودع لحواسنا الإدراكية وانفعالاتنا الجسدية إزاء موقف أو شخص أو مكان؟ أم هي بوابة انشطار ذاتي تجاه ماض سحيق، حاضر قلق أو مستقبل مجهول المعالم؟ كلها تساؤلات مشروعة قد تدغدغ بريعمات الفضول في أدمغتنا، وقد تحملنا على محاورة المعاجم، واستجداء اللغة والتذلل لمنابع العلم لإشباع عوزنا المعرفي، وإذكاء جذوة البحث المستكينة بداخلنا لنتعرف إلينا ونفهم أنفسنا أكثر.

الذاكرة هي بالفعل شيء من كل ما ذكرناه، الذاكرة هي نظام تأثير وتأثر، هي جهاز تفاعلي يستثار بعدة عوامل خارجية من بينها الرائحة، ولعلها أهمها على الإطلاق. كيف ذلك؟

يجب التنويه إلى أن "ذاكرة الشم تتغذى مع كل شهيق نقوم به منذ ولادتنا وبشكل عام نحن لا نتعمد أن نشم حتى نتذكر والمسألة تحصل بشكل تلقائي، [...] إلا أنه ممكن استجلاب الرائحة بشكل متعمد كجزء من استجلاب ذكريات معينة"[22] وهنا يكمن سحر الذاكرة ولعنتها في كونها تدفق بانورامي لمجمل آلام وأحلام البشرية، خرائبها وصروحها، جحيمها وفردوسها المفقود. إن علاقة الذاكرة بالروائح خصوصا وبالجسد عموما مميزة، حيث أن "إثارة أي سؤال عن طبيعة الذاكرة يعني مباشرة إثارة مشكلة العلاقة بين العقل والجسد بشكل ما"[23] ويتجلى ذلك ضمن أبعاد وإسقاطات داخل منظومة السرد الروائي.

لقد كان الخطاب في رائحة الأنثى مرتعا ومجالا دلاليا وتأوليا مفتوحا لأدوار الرائحة واستعاراتها، الأمر الذي جعلها عاملا مؤثرا في تحديد مصائر الشخصيات ومسارات قصصهم على عدة أصعدة ومستويات. يصف السارد على لسان ابن بطوطة تعلق الرائحة بالذكريات من خلال ليلته الأولى مع الأكرانية لوفا: " قضت لوفا الليلة كاملة تتشمم جسدي دون أن نمارس الجنس. كنت أريدها أن تتزود ما أمكن برائحة جسدي باحتياط كبير، لأني أعرف أنها سترحل في الصباح في اتجاه لا يعرفه إلا وريث أنطوان الذي يرفض المبيت في الفنادق"[24]

تساهم الرائحة في تداعي الذكريات على نحو يعيد الشخص من خلاله بناء الموقف وعيشه من جديد في الحاضر، وفق سلوكيات قد تكون مفاجئة وغير متوقعة في التعامل إزاء ذات الموقف الذي عاشه في الماضي، تقول يمامة في باب الغيرة وهي تصف سعيها لاسترجاع عطر شقيقتها حمامة من خلال جسد ابن بطوطة، الذي هو بدوره يمثل سجل ذكريات لعدة روائح جمعها خلال ترحاله الكثير إلى بلاد العرب والعجم: " كنت راغبة في أن أسأل ابن بطوطة عن هند، وأن أتشمم جسده علني أعثر على بقايا حمامة في أطرافه أو في عطره المخلوط من مجموعة عطور جميعها من رحلاته إلى العربية وآسيا وإسبانيا والصحراء والسودان.. عطر حمامة عطر آخر، فلسطينية أم شامية أم حفيدة الأمير عبد القادر ؟!"[25]

يتضح بأنه لتقفي آثار العطور رمزية خاصة في نص الزاوي، الذي يبحث من خلاله عن ذاكرة الشعوب وتاريخها، ويربطه بواقعها الراهن وواقع الجزائر ذات المرجعيات التاريخية المتنوعة.

وغالبا ما ترتبط الرائحة بالفقدان، وهو الملاحظ في عدة مواضع في "رائحة الأنثى" وكذلك في "رائحة القرفة" وسنشير إلى ذلك فيما يلي: حيث تتحول حياة حنان من فردوس إلى جحيم مستعر، تحترق بنيران الشوق في كل ثانية منذ رحيل عليا وتعيش على ذكرياتهما معا، من خلال الرائحة التي تستنشقها في كل زاوية من البيت ما يزيد عذابها ويفاقم شعور الندم داخلها، لأنها طردتها في ليلة ظلماء دون أن يرف لها جفن، ويصل بها الأمر إلى الخروج للبحث عنها أخيرا في محاولة يائسة لاستعادتها.

كما تحكي الساردة عن الوحشة التي عاشتها حنان وتصفها قائلة: "تتحول حزم الضوء إلى وجوه مختلفة حول سرير حنان، تبحث بينها عن وجه عليا، تحاول استعادة رائحتها التي بدأت تتسرب من فضاء المكان"[26] وتقول في موضع آخر: "تتذكرها الآن وهي ممدة على سريرها، تحاول معرفة من كانت عليا، ومن كانت هي؟ تتسرب رائحة القرفة ثانية"[27] تتدرج تفاصيل الرواية نحو علاقات أقامتها حنان مع سيدات أخريات بعد عليا، وتحديدا ليلتها مع السيدة نازك التي علمتها الكثير عن فنون الحب بين النساء، حيث تقول: " ما الذي حدث حتى لوعت قلبها تلك الرائحة التي عرفتها للمرة الأولى، منذ زمن بعيد، رائحة سيجار نازك بالنعناع التي تنقلب إلى رائحة القرفة، حينها كانت حنان تغيب مع دوارها الخفيف"[28] فرغم انصياعها لها غير أنها ظلت أسيرة تلك الرائحة، رائحة القرفة التي تذكرها دوما بحبيبتها عليا وما منحته لها من تجربة شعورية فريدة، هي مزيج بين اللذة الجسدية والعاطفة الأمومية والاهتمام الأنثوي، الذي لطالما حرمت منه في حياتها منذ الطفولة وحتى مراحل متأخرة من الشباب.

واستنادا إلى ما سبق ننوه إلى أنه لطالما كانت الذكريات المستحضرة بالرائحة حكائيا أفضل و أكثر كثافة من الذكريات التي استحضرت وفق مثيرات أخرى، وقد أجريت دراسات وتجارب كشفت عن فاعلية الروائح في نشاط الدماغ وتحديدا الذاكرة، جعلها تتفوق على عدة عوامل خارجية لا تحقق بالضرورة نفس النتيجة وذات الفاعلية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بإثارة العواطف والرغبات.[29]

3. رهان الذات وانزياحات الهوية الجنسية:

ينفلت مفهوم الهوية من أسيجة التعريفات، ويتخطى ضوابط المصطلح، بحيث "لا يمكن لماهية الهوية أن ترد إلى مجرد تعريف اسمي، لأنها بنية ذهنية ماهوية تتعالى عن الجسم، تتلوى على التشظي، تتصلب كلما حاولنا إمساكها وقولها ونظمها، فنحوها هو الاختفاء والاحتجاب، وبيانها هو بيان كيفيات ترحالها المتواصل، وحركتها هي بالضبط حركة توليد الفوارق والاختلافات، إنها انتقال ملتو ملتبس من مخالف لآخر، انتقال من طرف التعارض للطرف الآخر"[30]

فالهوية إذن هي فعل إزاحة وتجاوز وعبور نحو الهو/ الآخر، المختلف والمغاير ومحاولة تفكيكه ورؤية ذاتها من خلاله، ويتجلى هذا من خلال السرد الروائي، حيث إن " العرض لمفهوم الجسد يعمد إلى مقاربته مع مفهوم الألم، وتهدف هذه المقاربة إلى إيجاد نقاط التقاء ما بين السلبية الناتجة عن الميتا-مقولة للجسد الخاص مع الميتا-مقولة للآخر. بحيث يرتبط فعل التألم ارتباطا عضويا بفعل السرد وبالتالي بتحديد الهوية السردية، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أشكالا خفية للتألم منها عدم القدرة على السرد، ورفض السرد، والتشديد على ما لا يروى، ومقابلة هذه السلبية مع فكرة الجسد الخاص المرتبطة هي كذلك بالهوية الشخصية، أين يتلاقى التفكير في الذات المفكرة مع الإقرار بوجودها من خلال الآخر، بمعنى تطابق المفكر بالمفكر فيه وتحول الجسد الخاص إلى وعي خاص بمقولة الغيرية، أو كما يعبر عن ذلك نيتشه حين يعرف الوعي على أنه: "عقل صغير يتحكم فيه عقل أكبر هو الجسد، الذي لا يتبجح بكلمة الأنا لأنه هو الأنا"[31]

فما هو السبيل لتكسب هذه الذات رهاناتها أمام التجاوزات التي تطال الهوية، وتؤثر على الوعي النفسي وتوجه الدور الاجتماعي للإنسان/ الجسد، في حين يستقبل محفزات خارجية من جهة، ومن جهة ثانية يجابه صراعات داخلية منشؤها سطوة الذاكرة ومتارسها الحصينة والتي تستفز من عامل حسي خطير كالرائحة.

ويكشف لنا الخطاب الشمي في "رائحة الأنثى" لأمين الزاوي كيف يمكن للرائحة أن تكون قناعا خادعا، يعين الشخص على تلبس هوية غيره من خلال شخصية يمامة في باب الغواية، عندما تحاول تقمص شخصية أختها المتوفاة يامنة حيث تقول: "دخلت الغرفة، سحبت كحل أختي وبخورها وبعض قنينات عطرها من حقيبة سوداء صغيرة كانت تصر يامنة أن تقفلها بعناية، وهذا ما تبقى من أختي، أردت أن أكحل عيني وأن أتبخر وأتعطر كي يكون الصعود كما كان"[32]

كما ذهبت أبعد من ذلك في تحقيق رغبتها حين سخرت كل السبل لغواية ابن بطوطة والكلب دوتشي وابن اختها، حيث تقول: " كلما شعرت بعيني ابن بطوطة تهرب مني أو تتحاشاني، كان علي أن أبحث عن أختي أكثر، أتعطر بعطرها أكثر، أن أتكحل بكحلها الذي كانت تخفي به صفار عينيها، أن أمرن حنجرتي على صوتها وصمتها..

هذه الليلة علي أن أستعيد أختي كاملة.. كنت على قبرها أستطيع وبتفوق استعادة حنجرتها وشكلها ولون عينيها ورائحتها"[33]

ثم واصلت يمامة النوم على قبر أختها ثمانية ليال حتى تمكنت أخيرا من خداع حاسة الشم الأقوى في العالم، وارتمى كلب أختها المتوفاة في حضنها ظنا منه أنها يامنة مالكته، " كانت فرحة لأنني استطعت أن أخدع حاسة الكلب وهو ما يؤكد أنني سأخدع أيضا قلب ابن بطوطة"[34]

ونستنتج من خلال ما سبق ذكره من مقاطع نصية، أن علاقة الهوية بالرائحة يتحدد انطلاقا من عاملين: عامل بيولوجي يتعلق بفاعلية الرائحة كمثير خارجي غير لفظي لنشاط الذاكرة والدماغ، في ربط الأفكار والسمات الخارجية والداخلية للأفراد بشكل تخييلي، يمنح للشخص سمة الهوية وفق معايير يحددها العامل الثاني، وهو العامل النفسي السيكولوجي، الذي يقوم ببناء ردود فعل خاصة تتولد إزاء مواقف وأحداث وأشخاص، بسبب تحولات تعيشها الشخصيات الروائية، تكون نتيجة تراكمات ظرفية فرضها المجتمع أو الأسرة أو الدين.. وبالتالي فالرائحة كبرنامج سردي تعمل على إحياء الخلايا النائمة في ثنايا الذات الإنسانية، وتسائل الهوية وتعيد موقعتها على عدة مستويات.

ولكن كيف تساهم الرائحة في رسم الحدود الجندرية داخل المتن الروائي؟ تطرح سمر يزبك من خلال روايتها "رائحة القرفة" هذا الإشكال محاولة رفع اللبس عن هذه العلاقة الشائكة، من خلال تعرية الأنساق الثقافية وتحري المقصى والمسكوت عنه، فتلج بنا سمر في دهاليز الحياة السرية للنساء وعلاقاتهن المحرمة، وتعرض لنا بكل جرأة ما لا يعرفه مجتمع الذكور عن الممارسات الأنثوية، وخبايا أجسادهن بمنظور أنثوي، ومرآوي تعكس لنا، كيف ترى المرأة نفسها بعيون أخرى مثلها.

كما "يكشف المركب الإضافي في عنوان رواية سمر يزبك عن مصدر الرائحة، وهو القرفة. فالقرفة اصطلاحا قشرة لحاء عطرة من فصيلة الغاريات، لونها أحمر قاتم، وتتخذ تابلا يطيب الطعام، ومادة علاجية وعطرية، لذلك هي ذات وظيفتين، فهي من جهة طاردة للروائح الكريهة، ومن جهة ثانية معطرة للجسد والأمكنة"[35]

وقد بنيت هذه الرواية على رائحة القرفة بشكل أساسي، فجاءت رمزا للشوق والصبابة، ورمزا للعلاقة الجنسية، ورمزا للنظافة والاهتمام، ورمزا للرعشة الأولى التي عاشتها حنان وهذا ما يهمنا في هذا السياق، لأن كل تحول حصل في حياتها وشخصيتها لاحقا كان منشؤه هذا الموقف، حيث تصف الساردة ذلك قائلة: "اندست تحت الملاءة، تستعيد ارتعاشتها الأولى التي هبت مع طعم رائحة الشاي بالقرفة الذي تذوقته للمرة الأولى في الحمام"[36]

ما عاشته حنان الطفلة الصغيرة في الحمام بعد ذلك، إغفاءتها بعد شرب الشاي بالقرفة ورائحته التي جعلتها تنام عميقا وهي في حضن جارتهم العروس المنحرفة التي عبثت بجسدها وهي غير مدركة لما يحصل حولها، كل تلك الأحداث كانت محورا في تغير حياتها إلى الأبد، الدفء الذي استشعرته قرب مثيلتها والعاطفة التي حرمت منها كابنة لأبيها، ثم كزوجة لابن عمها، جعلها تنفر تماما من الجنس الآخر وتحاول تعويض هذا الفراغ مع بنات جنسها، بعد أن يئست من الرجل وخذلت من قبله مرات لا تحصى. تلك الحادثة في طفولتها السحيقة كان لها الأثر البليغ في كل مراحل حياتها الموالية، تلك الرائحة التي علقت بذهنها صارت تبحث عنها في كل امرأة تصادفها، إلى أن التقت بعليا الصغيرة وأعادت بناء نفس الموقف الذي عاشته وهي صغيرة مع خادمتها، في محاولة منها لاستشعار تلك اللذة من جديد: " الرائحة التي خبأتها في قلبها عقودا، عادت مع الخادمة الصغيرة التي أطاحت بسيادتها، ورمتها في العذاب"[37]

هكذا إذن، ساهمت الرائحة في التحولات الفيزيولوجية والذهنية للهوية الأنثوية على أمد بعيد، واستطاعت أن ترسم حدودها الجندرية اجتماعيا.

3. الخاتمة :

ختاما لمجمل ما ورد في هذه الدراسة من نتائج نذكر:

- إن توظيف عنصر الرائحة في كل من روايتي "رائحة الأنثى" و"رائحة القرفة" جاء تماشيا مع طبيعة النص وأسلوب السرد النفسي والاسترجاعي، كون الرائحة تعد محفزا مهما للذاكرة، واستحضارا لأحداث الماضي وتداعياتها على حاضر الشخوص الروائية كان أساس بناء النص، وبالتالي فطبيعة الرواية السيكولوجية التي تتميز بخصائص

الاستذكار وتيار الوعي وأسلوب البوح تعد حقلا خصبا لتوظيف الحواس الإدراكية وخاصة الشم في ترجمة العواطف والأفكار.

- لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الجسد كمعطى ثقافي عن دوره البيولوجي وأبعاده الأنطولوجية والفينومينولوجية باعتباره حاملا لرسائل الذات ورهاناتها، والأهم من هذا وذاك كونه جزءا لا يتجزأ من هويتها.

- ساهمت الرائحة عموما والذاكرة الشمية على وجه الخصوص في بناء وعي نفسي لشخصية يمامة في رواية رائحة الأنثى ما جعلها تحيي رغبتها الدفينة في عيش حياة أختها بعدما توفت وتحولت مشاعر الغيرة لديها إلى هوس بتقمص شخصية أختها للحصول على كل ما تملكه بأي سبيل.

- في "رائحة القرفة" عاشت حنان حبيسة رائحة القرفة التي ربطتها برمزية معينة تتعلق بتجربة اللذة والحنان الذي حرمت منه في طفولتها واستطاعت تحصيله من جسد العروس وهي صغيرة من خلال رائحة القرفة، وظلت تبحث عن تلك الرائحة طوال حياتها إلى أن وجدتها في جسد الخادمة عليا أخيرا، ثم حرمت منها من جديد عندما طردتها، فعاشت في معاناة تقتات على ذكرياتهما معا، وبالتالي استطاع الأنف/الشم أن يسهم بشكل محوري في تشكل الهوية الجندرية في المتن السردي وانزياحاتها .

- هربا من القسوة والحرمان وتعويضا لغياب الأب/الذكر في حياتها، نزحت حنان وعليا إلى مثيلتهما بحثا عن تلك الوصاية الأبوية في حضن الأمومة. ولعل ما عاشته هذه الشخصيات في الماضي السحيق وتأثير ذلك على الذاكرة من خلال استحضار روائح معينة أدى إلى خلق ردود أفعال مختلفة في الحاضر امتدادا لتلك الصدمات، مما ساهم في بناء هوية جديدة بسبب التحولات النفسية والذهنية التي مرت بها هذه الشخصيات، الأمر الذي غير نظرتها للدور الاجتماعي الذي يمثلها من أنوثة مضطهدة إلى ذكورة متبناة.

- تمثل الرائحة موضوعا سرديا استعاريا نظرا لانزياحاتها الدلالية ووظيفتها الجمالية التي تساهم في بناء الذاكرة الروحية والروحانية من خلال السمو بها من التجريد إلى العرفان.

الهوامش :

*إن مصطلح الإبستمولوجيا epistemology في اللغة الفرنسية مركب من الكلمة اليونانية episteme التي تعني "العلم" أو المعرفة العلمية، واللفظ logos الذي يعني في أصله اليوناني" logos نظرية" أو "دراسة نقدية". وبناء عليه يكون لفظ إبستمولوجيا في أصله الاشتقاقي "نظرية العلم" أو "نظرية المعرفة العلمية." نقلا عن: https://mail.google.com

1 رضا الأبيض، كتابة الرائحة في نماذج من الرواية العربية، دار زينب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تونس، 2020، ص 49.

2 بيت فرون وآخرون، الرائحة أبجدية الإغواء الغامضة، ترجمة صديق محمد جوهر، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2010م، ص 14.

*أمين الزاوي كاتب وروائي ومترجم جزائري، من مواليد 25 نوفمبر 1956 بمدينة باب العسة، يكتب باللغتين العربية والفرنسية، من أبرز أعماله: الخنوع 1997، شارع إبليس 2009، حادي التيوس 2012، الباش كاتب 2019، عمل أستاذا بجامعة باريس قسم الدراسات النسوية، يشغل حاليا منصب أستاذ محاضر في الأدب المقارن والفكر المعاصر بجامعة الجزائر المركزية. نقلا عن : https://ar.wikipedia.org

3 ينظر، جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد المعتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، 1997م، ص72.

* آيروس في الميثولوجيا الإغريقيّةِ هو إلهُ الحُبّ والرّغبةِ الإباحيّةِ والجنس والخصوبة والسّعادة، وكانَ ملازمًا لأفروديت أمّه، وراصدًا لتجلّياتِ الجنسِ عبْرَ الحضاراتِ البشريّةِ، فصُوّرَ أعمى لا يرى عيوبَ المعشوق، أو بجناحيْن في زرقةِ السّماء، أو عازفًا على قيثارة، أو ممتطيًا ظهْرَ دولفين، كما ظهرَ في الفنّ القبطيّ والمصابيح.. والكلمةُ إيروتيك erotic مشتقّةٌ مِن الكلمةeros؛ أي جنسيّ وشهوانيّ، يُماثلُهُ في الميثولوجيا الرّومانيّة كيوبيد، والمحاورُ الّتي تدورُ في فلَكِها الآيروسيّةُ هي: الرّغبةُ الجنسيّةُ العارمةُ والجامحة، والجسدُ والانتشاءُ ما بينَ خمر ومُجونٍ طائشٍ، وتجاربُ جنسيّةٌ عابثةٌ ظامئةٌ، تتلوّى على وترِ الشّرهِ والافتتان. نقلا عن: https://diwanalarab.com

4 نمر سعدي، 16 أغسطس 2016، رائحة القرفة اللاذعة جدا للروائية السورية سمر يزبك بقلم: نمر سعدي، مجلة صوت العروبة، https://arabvoice.com ،2022/11/03

* في عالم الروايات هناك رواية تسمى الرواية "الدستوبية" أي دستوبيا Dystopia وتعني أدب المدينة الفاسدة أو عالم الواقع المرير وهو مجتمع خيالي، فاسد أو مخيف أو غير مرغوب فيه بطريقة ما. وقد تعني الديستوبيا مجتمع غير فاضل تسوده الفوضى، فهو عالم وهمي ليس للخير فيه مكان، يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه الخراب، والقتل والقمع والفقر والمرض، باختصار هو عالم يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته يتحوّل فيه المجتمع إلى مجموعة من المسوخ تناحر بعضها بعضاً. ومعنى الديستوبيا باللغة اليونانية المكان الخبيث وهي عكس المكان الفاضل يوتوبيا. وهذا النوع أمتاز به الكاتب جورج أورويل عندما كتب روايته "1984." نقلا عن : https://www.aljazeera.net

* تُعَدُّ **الفَنتَازْيَا** (Fantasy - Fantasia) نَوعاً أَدَبِيّاً يَعتَمِدُ عَلَى السِّحر وَ الشَّعوَذَة وَ غَيرهَا مِنَ الأَشيَاءِ الخَارِقَةِ لِلطَّبِيعَة كَعُنصُر أَسَاسِيّ لِلحَبكَة الرّوَائِيَّة (روَايَةُ سَيّدِ الخَوَاتِم لِلكَاتِب جِ. آر. تُولكِين عَلَى سَبيل المِثَال) ، عَادَةً مَا تَدُورُ أَحدَاثُ الفَنتَازْيَا فِي فَضَاءَاتٍ وَهمِيَّة وَ عَوَالِمَ خُرَافِيَّة ، مِمَّا يَجعَلُهَا مُستَحِيلَة الحُدُوثِ عَلَى أَرضِ الوَاقِع ، وَ تَختَلِفُ الفَنتَازْيَا عَنِ **الخَيَالِ العِلمِيّ** - Sci Fi) وَ **أَدَب الرُّعب** , (Horror Fiction) عَلَى الرُّغم مِن وُجُودِ تَدَاخُل كَبِير بَينَ الثَّلاثَة بِاعتِبَارِهِم أَنوَاعاً أَدَبِيَّة مُتَفَرّعَة مِنَ **الخَيَالِ التَّأَمُّلِي**) غَالِباً مَا يُسَيطِرُ طَابِعُ العُصُورِ الوسطَى عَلَى الفَنتَازيَا لِمَا كَانَت تَشهَدُهُ الثَّقَافَة الشَّعبِيَّة آنَذَاك . نقلا عن : https://io.hsoub.com/

* سمر يزبك كاتبة روائية، وصحافية وسيناريست سورية من مواليد 18 أغسطس 1970 بمدينة جبلة، تميزت كتاباتها بالجرأة وكسر التابوهات وتعرية الواقع الاجتماعي، من أعمالها : طفلة السماء 2002، صلصال 2005، تقاطع نيران 2012، كما لها عدة نصوص سينمائية ووثائقية منها: امرأة في الظل، سماء واطئة، أنطوان المقدسي، وهي من الداعمين لقضايا المرأة اجتماعيا وأدبيا، أسست منظمة "النساء الآن " 2012. نقلا عن : https://ar.wikipedia.org

5 . ابراهيم محمود، زئبق شهريار جماليات الجسد المحظور، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سورية، 2012، ص 403.

6 . هجران عبد الإله أحمد الصالحي، فكرة الجسد من الموروث الحضاري إلى فلسفة نيتشة، دار الفرقد، دمشق، الطبعة الأولى، 2014، ص 11.

7 . ينظر، عطية نسرين، كنتاوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم، الدين والسياسة والجنس، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 05، العدد 01، مارس 2022، ص486.

8 . عطية نسرين، كنتاوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم، ص485.

9 . العيد جلولي، تيمة الجسد ولغته في رواية "بنات الرياض"، لرجاء عبد الله الصانع – مقاربة موضوعاتية ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العلامة، المجلد 1، العدد 1، 2016 ،ص 11.

10 . أمين الزاوي، رائحة الأنثى، ص 33.

11 . المرجع نفسه ،ص 32.

12 . سمر يزبك، رائحة القرفة، ص 08.

13 . المرجع نفسه، ص 09.

14 . فوزية الدريع، الرائحة والجنس، منشورات الجمل، الطبعة الأولى ، بغداد 2008، ص 51.

15 . رضا الأبيض، كتابة الرائحة في نماذج من الرواية العربية، ص 136.

16 . أمين الزاوي، رائحة الأنثى، ص 32.

17 . المرجع نفسه، ص 105 – 106.

18 . سمر يزبك، رائحة القرفة، ص 12.

19 . المرجع نفسه، ص 102 – 103 .

20 . ينظر فوزية الذريع، الرائحة والجنس، ص 60.

21 . موريس ميرلوبونتي، ظواهرية الإدراك، ترجمة فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، د.ط ، د.ت، ص 74.

22 . المرجع السابق ، ص 51.

23 . ميري ورنوك، الذاكرة في فلسفة الأدب، ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، مارس 2007، بيروت – لبنان، ص 09.

24 . أمين الزاوي، رائحة الأنثى، ص 32.

25 . المرجع نفسه ، ص 109.

26 . سمر يزبك، رائحة القرفة، ص 39.

27 . المرجع نفسه، ص 103 – 104.

28. المرجع السابق، نفس الصفحة.

29 . ينظر ، RACHEL S. HERZ , TRYGG ENGEN, Odor memory: Review and analysis, Psychonomic Bulletin & Review 1996,3 (3), 300—313, p 306.
30. مصطفى بن تمسك، في التأصيل المفهومي للهوية/ السؤال عن الهوية في التأسيس .. والنقد.. والمستقبل ، كتاب جماعي تحت إشراف البشير ربوح ، الطبعة الأولى، دار كلمة للنشر والتوزيع ، دار الأمان، منشورات الإختلاف ، منشورات ضفاف ، 2016، ص 26.
31. العربي ميلود ، تشريح وحفريات في مفهوم الجسد،، تشريح وحفريات في مفهوم الجسد، مجلة لوغوس، المجلد 2، العدد 2، 2014.
32 . أمين الزاوي، رائحة الأنثى، ص 45.
33. المرجع نفسه، ص 76.
34. المرجع السابق ، ص 77.
35 . رضا الأبيض، كتابة الرائحة، ص 125.
36. سمر يزبك، رائحة القرفة، ص 115.
37. المرجع نفسه، ص 123.

المصادر والمراجع :

1 . أمين الزاوي، رائحة الأنثى، دار كنعان للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2000 م.
2. بيت فرون وآخرون، الرائحة أبجدية الإغواء الغامضة، ترجمة صديق محمد جوهر، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، الطبعة الأولى، الامارات العربية المتحدة، 2010 م.
3 . جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد المعتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1997 م
4. جلولي العيد ، تيمة الجسد ولغته في رواية "بنات الرياض"، لرجاء عبد الله الصانع – مقاربة موضوعاتية ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العلامة، المجلد 1، العدد 1، 2016.
5. رضا الأبيض، كتابة الرائحة في نماذج من الرواية العربية، دار زينب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، تونس، 2020.
6 . سمر يزبك، رائحة القرفة، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، 2008
7.عطية نسرين، كنتاوي محمد، الرواية العربية المعاصرة والثالوث المحرم، الدين والسياسة والجنس، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 05، العدد 01، مارس 2022.
8 . فوزية الدريع، الرائحة والجنس، منشورات الجمل، الطبعة الأولى ، بغداد 2008.
9. محمود ابراهيم ، زئبق شهريار جماليات الجسد المحظور، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سورية، 2012.
10. مصطفى بن تمسك، في التأصيل المفهومي للهوية/ السؤال عن الهوية في التأسيس .. والنقد.. والمستقبل ، كتاب جماعي تحت إشراف البشير ربوح، الطبعة الأولى، دار كلمة للنشر والتوزيع، دار الأمان، منشورات الإختلاف، منشورات ضفاف، 2016.
11. موريس ميرلوبونتي، ظواهرية الإدراك، ترجمة فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، د.ط ، 1998.
12. ميري ورنوك، الذاكرة في فلسفة الأدب، ترجمة فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، مارس 2007، بيروت – لبنان.
13. ميلود العربي ، تشريح وحفريات في مفهوم الجسد، مجلة لوغوس، المجلد 2، العدد 2، 2014.
14. نمر سعدي، 16 أغسطس 2016 ، رائحة القرفة اللاذعة جدا للروائية السورية سمر يزبك بقلم: نمر سعدي، مجلة صوت العروبة، 2022/11/03 ، https://arabvoice.com/
15. هجران عبد الإله أحمد الصالحي، فكرة الجسد من الموروث الحضاري إلى فلسفة نيتشة، دار الفرقد، دمشق، الطبعة الأولى، 2014.

16. .RACHEL S. HERZ , TRYGG ENGEN, Odor memory: Review and analysis, Psychonomic Bulletin & Review1996,3 (3), 300—313